الفصل الرابع

أرسطـــــو

(384 ق م - 322 ق م)

* حياته
* مؤلفاته
* المحاكاة جوهر العمل الفني
* فلسفة الجمال عند أرسطو
* الفن عند أرسطو
* شروط الإبداع الشعري
* أنواع الشعر
* فن الموسيقى

الفصل الرابع

أرسطــو

(384 ق م - 322 ق م)

حياته **:**

**أرسطو أو أرسطوطاليس Aristotle(**[**بالإغريقية**](http://ar.wikipedia.org/wiki/%D9%84%D8%BA%D8%A9_%D8%A5%D8%BA%D8%B1%D9%8A%D9%82%D9%8A%D8%A9)**: Ἀριστοτέλης) (384ق م - 322 ق م) هو فيلسوف** [**إغريقي**](http://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%A5%D8%BA%D8%B1%D9%8A%D9%82) **، تلميذ** [**أفلاطون**](http://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%A7%D9%81%D9%84%D8%A7%D8%B7%D9%88%D9%86) **ومعلم** [**الإسكندر الأكبر**](http://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%A7%D9%84%D8%A5%D8%B3%D9%83%D9%86%D8%AF%D8%B1_%D8%A7%D9%84%D8%A3%D9%83%D8%A8%D8%B1)**. فقد أرسطو والده وهو ما يزال حدثاً، ثم فقد والدته، فرباه وصي عليه رجل يدعى بروكسين. وفي حوالي عام 366 ق.م، وعندما كان في سن السابعة عشرة، "قصد أرسطو مدينة أثينا ودخل أكاديمية** [**أفلاطون**](http://www.discover-syria.com/bank/3344) **كطالب، وبقى فيها حتى وفاة المعلم، أي حوالي عشرين عاماً. كانت مدرسة أفلاطون وقتها في أوج ازدهارها وتعتبر كجامعة حقيقية، فلها نظامها، وفيها مساكن للطلاب، وقاعات محاضرات، ومتحف ومكتبة " [[1]](#footnote-1)(1).**

**تعرف أرسطو في الأكاديمية على أفلاطون، كما تعرف على تلاميذه ومنهم فلاسفة كبار مثل أودوكس وهيراقليدس (اللذين توليا رئاسة الأكاديمية في غياب أفلاطون تباعاً).**

مؤلفاته **:**

**لقد دوَّن أرسطو مؤلفات في مختلف فروع الفلسفة، فلدية مؤلفات في "المنطق، وفيما وراء الطبيعة، وفي الطبيعة، والأخلاق والسياسة والفن والخطابة والشعر، وأشـهر كتبـه فـي المنطق، وقد عرف باسم: الأورجانون، ومعناه (الآلة الفكرية) " [[2]](#footnote-2)(2).**

**وقد كتب في العديد من المواضيع ، مثل فن المسرح ، فن الموسيقى ، والبلاغة والسياسة والحكومة ، والأخلاق ، والبيولوجيا ، وعلم الحيوان. جنبا إلى جنب مع أفلاطون و** [**سقراط**](http://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%B3%D9%82%D8%B1%D8%A7%D8%B7) **.**

**كما ميز أرسطو في الفلسفة بين:**

**1- الجانب النظري الذي يتناول الوجود ومكوناته وعلله وأصوله.**

**2- الجانب العملي الذي يتناول النشاط الإنساني.**

**3- والجانب الشعري الذي يتناول الإبداع" [[3]](#footnote-3)(3).**

**ويعتبر أرسطو واحد من أهم الشخصيات في تأسيس** [**الفلسفة الغربية**](http://ar.wikipedia.org/wiki/%D9%81%D9%84%D8%B3%D9%81%D8%A9_%D8%BA%D8%B1%D8%A8%D9%8A%D8%A9)**. فهو أول من إنشاء نظام شامل للفلسفة الغربية ، ويشمل على علم الأخلاق وعلم الجمال والمنطق والعلم والسياسة والميتافيزيقا , كما كان لأرسطو بعض الأبحاث الأكثر جدية والتي تناول فيها الظاهرة الجمالية محاولا الوصول من خلالها إلى تطوير بعض مبادئ الجمال والفن وذلك باستخدام التحليل العلمي .**

**كما احتوت مقالاته التي تحدث فيها عن الشعر والبلاغة بنظريات حول هذه الفنون فضلا عن بعض القواعد العامة للجمال ونستطيع أن نجد من بين كتاباته الأخرى العديد من الأفكار القيمة حول نفس الموضوع " وهو يحاول ( في مؤلفة الميتافيزيقا ) أن يفرق بين الحق والجمال قائلا :**

**" بأن الحق يعد متحركا(en praxei) بينما يوجد الجمال في الأشياء الساكنة أيضاً ((`en akinetois " [[4]](#footnote-4)(4).**

**ثم يقوم بعد ذلك بالتفرقة بين الجمال والتناسق ( fit ) وهو يشير في إحدى فقرات كتابة السياسيات ( politics ) إلى" أن الجمال قد يرتقى مكانة أعلى مكانة ما هو مفيد وما هو ضروري ويساهم أرسطو في تجديد سمة أخرى من سمات الجمال وهى عدم وجود الرغبة التي يمنحها هذا الجمال " .**

المحاكاة جوهر العمل الفني **:**

**إذا رجعنا إلى الأصل الاشتقاقي لكلمة “فن” اليونانية، لوجدنا أن هذه الكلمة لم تكن تعني سوى" ”النشاط الصناعي النافع بصفة عامة”، فلم يكن لفظ”الفن” عند اليونان قاصرا على الشعر و النحت والموسيقى و الغناء و غيرها من الفنون الجميلة، بل كان يشمل أيضا الكثير من الصناعات المهنية كالتجارة و الحدادة و البناء وغيرها من مظاهر الإنتاج الصناعي." [[5]](#footnote-5)(5) من هنا نجد أرسطو يدرج الفن ضمن ما يمكن تسميته بالمعارف الإنتاجية التي تعني بصنع الأشياء ، بما في ذلك بناء البيوت و الحصون، وصناعة الملابس والزجاج ، بل كل ما يمكن أن ينتجه الإنسان كوضع القصائد والخطب.**

**وإن الفن بهذا المعنى ينطوي على قيمة صناعية و إنتاجية تبعده عن أن يكون مجرد صدى للجمال الطبيعي. و إذا كان مؤرخو الفلسفة قد نسبوا إلى أرسطو أنه قال إن الفن محاكاة للطبيعة وفي كتاب ” فن الشعر” كان  
دائما ينظر إلى الفن باعتباره يصنع ما عجزت الطبيعة عن تحقيقه، وإن مهمة الفنان لا تنحصر في إمدادنا بصورة مكررة لما يحدث في الطبيعة وإنما تنحصر في العمل على تعديل الطبيعة وتبديل الواقع وتنقيح الحياة. حقاً إن الفنان قد يستلهم الواقع، أو يستوحي من الطبيعة ،ولكن من المؤكد أن العمل الفني لا يمكن أن يكون هو الواقع عينها.**

**ولقد اعتبر أرسطو " أن الفن في جوهره وأصله هو محاكاة للطبيعة من طرف الإنسان. وهذه المحاكاة هي طبيعة غريزية في الإنسان،وبواسطتها يستطيع الطفل مثلا أن يتعلم اللغة من خلال تقليده لما يصدر عن الكبار من كلمات، ولولاها لكان التعلم مستحيلا [[6]](#footnote-6)(6) . بهذا المعنى فالنزعة إلى المحاكاة تولد مع الإنسان، وبها يكتسب بعض المعارف الأولى .**

يقول أرسطو:

**"يبدو أن الشعر نشأ عن سببين،كلاهما طبيعي،فالمحاكاة غريزية في الإنسان تظهر فيه منذ الطفولة، كما أن الناس يجدون لذة في المحاكاة** … **وسبب آخر هو   
"أن التعلم لذيذ، لا للفلاسفة وحدهم ، بل وأيضا لسائر الناس. فنحن نسر برؤية الصور لأننا نفيد من مشاهدتها علما ونستنبط ما تدل عليه" [[7]](#footnote-7)(7).**

**هكذا يبدو أن الشعر عند أرسطو نشا عن أمر طبيعي في الإنسان،لأن سببيه طبيعيان وهما:**

**1 -الميل إلى المحاكاة، وهو ما يميز الإنسان عن سائر الحيوان ويمكنه من اكتساب معارفه الأولى.**

**2- شعور الإنسان باللذة أمام أعمال المحاكاة.**

**ويرجع أرسطو نشأة الشعر إلى نزعة طبيعية أيضا في الإنسان، وهي ميله إلى اللحن والإيقاع باعتبارهما عنصرين جوهريين في الشعر . من هنا فالشعر نشأ عن المحاكاة كفطرة إنسانية من جهة، وعن ميل الإنسان الطبيعي إلى اللحن والإيقاع من جهة أخرى.**

يقول أرسطو:

**”لما كانت غريزة المحاكاة طبيعية فينا ، شأنها شأن اللحن والإيقاع ، كان أكبر الناس حظا من هذه المواهب في البدء هم الذين تقدموا شيئا فشيئا و ارتجلوا ، و من ارتجالهم ولد الشعر” [[8]](#footnote-8)(8) .**

**ولقد أولى”أرسطو” الفن و الشعر اهتماما بالغاً؛ فإن كان “أفلاطون” قد استخلف بالشعراء و طرد الشعراء من جمهوريته، فإن “أرسطو” أعاد الاعتبار للشعر و اعتبره وسيلة للتعلم مثله مثل الفلسفة؛ فالشعر يعلمنا الفضيلة عن طريق التخيل، أما الفلسفة فتبين لنا صواب الاعتقاد بالاعتماد على الاستدلال. و إذا كانت الفنون محاكاة، فإنها تختلف في أمور ثلاثة:**

**1- إما تختلف في مادة أو وسيلة المحاكاة.**

**2- أو تختلف في موضوع أو مضمون المحاكاة.**

**3- أو تختلف في طريقة المحاكاة " [[9]](#footnote-9)(9) .**

**أما فيما يخص وسيلة المحاكاة، فيتحدث أرسطو عن ثلاثة وسائل رئيسية هي:**

**1- الوزن (الانسجام).**

**2- اللغة.**

**3- الإيقاع.**

**" فالوزن و الإيقاع يستعملان معا في الضرب على القيثارة ,أما الرقص فيعتمد الوزن وحده دون الإيقاع , فالراقصون يحاكون عن طريق الحركة الموزونة إما انفعالات أي عواطف و مشاعر، و إما أفعال أي سلوكيات وممارسات إنسانية محددة، و إما شخصيات معينة بكل أوصافها الخارجية أو الداخلية. وقد تعتمد فنون أخرى على اللغة فقط سواء أكانت تلك اللغة نثرا أو شعرا ً " [[10]](#footnote-10)(10).**

فلسفة الجمال عند أرسطو **:**

**لقد قام أرسطو باستكمال الطريق الذي بدأه كلاً من سقراط وأفلاطون فأشاد بما وصفه سقراط وتأثر بآراء أفلاطون إلا أنه كان يتميز عنهم بأنه كان أكثر عناية بالحياة العلمية الواقعية. فقد كان أرسطو واقعياً بل أكثر واقعية من أستاذه أفلاطون.**

**ولقد تناول الجماليات والفن في عدد من مؤلفاته مثل كتاب "بحث في الجماليات" وكذلك "كتاب الميتافيزيقا" و "كتاب الشعر والخطابة".**

**ولقد قام أرسطو بتقسيم المعارف إلى ثلاثة أقسام:**

* **الأولى: المعارف النظرية.**
* **الثانية: المعارف العمليـة.**
* **الثالثة: المعارف الفنيـة.**

**ولقد تميزت آراء أرسطو الجمالية بالعقلانية وهو بهذا اتخذ طريقاً مختلفاً عن طريق أستاذه ورفض عالم المثل.**

**ويعرف أرسطو الجمال " بأنة التناسق التكويني وأن العالم يتبدى في أجل مظاهره فهو لا يفي برؤية الناس كما هم في الواقع بل كما يجب أن يكونوا عليه"[[11]](#footnote-11)(11).**

**ويقول أرسطو في الفصل السابع من كتابه الشعر Poetics " إن الشئ الجميل سواء أكان كائناً حياً أو تشيداً مصنوعاً من أجزاء يجب ألا يكون لديه فقط تنظيمُُ مُرتبُُ لهذه الأجزاء وإنما أيضاً يجب أن يكون له حجم، فالجمال يكمن في الحجم والتنظيم ".**

**(وفي الميتافيزيقا الجزء 3 ) يقول وإن الأشكال الأساسية للجمال هي النظام والتناسق والثبات) وهو لا يفكر بالضرورة في الجمال على أساس أنه سمة خاصة مختلفة عن الامتياز الفني ـ ولكنها قادرة على المشاركة في تحقيقه ـ وربما كانت "التراجيديا الجميلة" و "التراجيديا الجيدة من الناحية الفنية" كلمات مترادفة بالنسبة له [[12]](#footnote-12)(12) .**

**وبهذا يؤكد أرسطو على أن الجمال ليس شيء خارجاً عن قدره الإنسان "وإنما هو نموذج باطني في العقل البشرى ليس له موضوع نبحث عنه خارج أنفسنا فليس هناك مثال يتجاوز حدود الإنسان أو العالم فكل شيء موجود فينا نحن والمثال موجود في الإنسان" [[13]](#footnote-13)(13).**

**ويرى أرسطو مرة أخرى " أن العنصر العام في الجمال ( في كتابة الميتافيزيقا ) هو النظام والتماثل والتحديد ويضيف في كتابة " السياسيات "**[**Politics**](http://en.wikipedia.org/wiki/Politics_%28Aristotle%29) **عنصرا أخر أساسيا وهو عنصر الحجم فالشيء يجب ألا يكون كبير جدا حتى يمكن إدراكه في مجملة بنظرة شمولية على حين يتطلب وضوح الإدراك ألا يكون هذا الشيء شديد الصغر .**

**وتتسم وجهات نظر أرسطو المتعلقة بالفن بأنها أكثر تقدما وتطورا عن نظريات أفلاطون وهو يشير في كتابة السياسيات وفي مؤلفات أخرى إلى" أن هدف الفن هو إحداث متعة وقتية على أساس أن المتعة تختلف عن النفعية – فالمتعة هي غاية الفنون اليدوية " [[14]](#footnote-14)(14) وهو ينظر للمحاكاة الفنية نظرة أعمق وأرقى من نظرة أفلاطون لها مؤكدا أن المحاكاة الفنية ليست خدعة عديمة القيمة فهي تنطوي على معارف واكتشافات وان أهداف هذه المحاكاة لا تقتصر على مجرد خلق أشياء مألوفة الوجود بل تأمل ما هو محتمل الوجود وما هو موجود بالضرورة وتوضيح فقرته الشهيرة في كتابة السياسيات- والتي يعلن فيه أن الشعر أكثر تفلسفا وأهمية من الفلسفة.**

الفن عند أرسطو **:**

**إن الفن الحقيقي لدى أرسطو هو تعبير خلاق و مبدع عن الحقيقة التي لا تتعدى نطاق الممكن، بخلاف الفن المزيف الذي يقدم حقائق مغلوطة تبعده عن مجال الممكن عقليا أي عن الحقيقة.**

**ولهذا وضع أرسطو الفن في خدمة الحقيقة والفنان الجدير بهذا الاسم في نظره يجب عليه أن يستخدم كل طاقته الخلاقة وخياله المبدع في التعبير عن حقائق الأشياء. فالفن شأنه شأن الفلسفة يمكنه أيضا الوصول إلى الحقيقة اعتمادا على التخيل و التمثيل مثلما تصل إليه الفلسفة عن طريق التجريد والتعميم المرتبطين بالعقل والخطابة والشعر.**

**ولقد تناول أرسطو الفن من خلال مؤلفاته الفنية المتمثلة في:**

* **الخطابة**
* **فن الشعر**
* **مدونات تسجيلية من العروض الدرامية. وكذلك الفائزين في المسابقات الدرامية.**
* **ملاحظات حول المشكلة الهومرية.**
* **ملاحظات حول الشعر.**

**وفي مؤلفه الخطابة كان يهدف من وراءه تناول الأساليب الإغريقية التقليدية السائدة فيه ، ولكنه تعامل معها بطريقة أكثر تنظيما . وكانت الأولوية عنده أن يحدد الخطيب أولا موضوع خطبته ، ويصل إليها بشكل جدلي منطقي ، ومن ثم يختار ما يشاء من كلمات أو محسنات بلاغية للتعبير عنا . فألاهم أن يكون موضوع الخطبة موضوعا منطقيا ثم تأتي البلاغة بعد ذلك .َالتي تؤدى إلى إحياء البلاغة من خلال استخدام الأسلوب الخطابي أمام الآخرين وليستطيع من يتحدث أمامهم أن يقنعهم بما يريد .**

**وبذلك كان كتابه "خليطاً من النقد الأدبي والمنطق والأخلاق والسياسة والقانون" [[15]](#footnote-15)(15)، كما كان لآراء الشاعر بروتاجوراس السفسطائي في الشعر خاصةً أثر كبير على آراء وفكر أرسطو.**

**وعندما تناول أرسطو فن الشعر تناوله أيضاً في كتب ليست كتب للشعر مثل كتابة الأخلاق وكتابة السياسة وكتاب الميتافيزيقا. وفي كل واحدة من هذه الكتب تناول الشعر بالطريقة التي يجب أن يتناول فيها وبصورة جيدة وصحيحة. حيث تناول فيها موضوعات مختلفة مثل المحاكاة وفنونها، الفرق بين الشاعر والناظم، اختلاف الفن باختلاف الموضوع المحاكي وطريقة المحاكاة الشعرية والتراجيديا والكوميديا، أجزاء التراجيديا الحبكة – الشخصية – الفكر – اللغة – المرئيات – الإنشاد – فنون وقواعد الحبكة الدرامية – أنواعها البسيطة والمعقدة وجوانب تفصيلية في الحبكة كالتحول والتعرف، مجدد أجزاء الفعل التراجيدي وخصائصه والنهاية الصحيحة للتراجيديا والنهاية المزدوجة ومسببات التأثير التراجيدي والباثوس (Pathos) والهامازنيا والكتارسيس Catherisفي التراجيديا"[[16]](#footnote-16)(16). ثم ينتقل إلى تعريف الملاحم وخصائصها ويقيم موازنة بين الملحمة والتراجيديا لصالح التراجيديا.**

**وفي مجال الشعر دافع أرسطو عن الشعر ضد انتقادات أفلاطون له باعتباره نوعا من الفن التقليدي ، ولكن أرسطو كان يعتبره إبداعا ينم عن مخيلة عظيمة لدى الشاعر ، وحقيقة منهجية اقرب إلى الواقعية من تسجيلات الإخباريين أو المؤرخين ." وقد رفض أرسطو وجهة النظر القائلة بأنه يجب أن يحكم على مضمون الشعر من منظور أخلاقي لا علمي ، كما أنه أبدى بعض الملاحظات الخلافية حول الملاحم الشعرية التراجيدية من أنها تثير الشفقة والخوف لدى المستمع وبالتالي فهي تزور المشاعر ولهذا فإنه لم يكن من المتحمسين لمثل هذه النوعية من الشعر [[17]](#footnote-17)(17).**

شروط الإبداع الشعري **:**

**إن هناك "ثلاثة شروط أساسية للقيام بعملية الإبداع الشعري ويرتبهم أرسطو على النحو التالي:**

* **الوحدة**
* **الترتيب**
* **النسبة[[18]](#footnote-18)(18).**

**ويرى أرسطو أنه لكي تتحقق القيمة الجمالية للعمل الفني فإنه لابد وأن يكون متلائم الأجزاء مكتملاً مع ذاته فيظهر في النهاية بصورة متحدة كاملة وليست مجزأ الأطراف.**

**فهو يقول على سبيل المثال "من الواضح أيضاً أن وظيفة الشاعر ليست في أن يخبرنا بما حدث وإنما بنوعية الأشياء التي يمكن أن تحدث . لذا فكتابه عن الشعر يعد في حد ذاته نشاطا فلسفياً .**

**ونلاحظ في محاورة Alcibiades ، أن أرسطو يؤكد على وجوب عمل حبكة درامية متصلة وقوية. فالشاعر يوضح كيفية نمو الأحداث وانبثاقها عن دوافع وتنبثق الدوافع عن ظروف. إلا أن ذلك يمكن أن يتم فقط من خلال المصطلحات بمعناها العام والخاص أو القوانين النفسية (وهى تلك القوانين التي يتصرف الإنسان وفقاً لها بشكل ضروري أو محتمل في ظروف معينة وبطريقة معينة). وهكذا فإن أرسطو لا يدعى أن الشعر يعد فلسفياً للغاية وإنما يقول بأنه ينطوي على معارف نفسية . ويجب علينا ألا ننسى بالتأكيد أن هذه الفقرة قد أوحت بالعديد من النظريات المهمة المتعلقة بالشعر والفن مثل "محاكاة العام و الجوهر" ويجب أن نضع هذه النظريات في مكانها الصحيح سواء كان أرسطو هو الأب الشرعي لتلك النظريات أم لم يكن كذلك [[19]](#footnote-19)(19).**

**ومن الواضح أن أرسطو يعرض لنقطة مهمة هنا وهي متعلقة بالمضمون الثقافي للشعر وهو يرد بشكل واضح على أحد الاعتراضات الأساسية التي أطلقها أفلاطون. فالشاعر لا يستطيع أن يتظاهر بمعرفة بناء السفن أو بالسياسات الحربية التي لا يعلم عنها شيئاً ولا يستطيع أن يخلق معلومات سيكولوجية إذ يتعين عليه أن يدرك الطبيعة البشرية كما يتحتم عليه أن يمتلك معرفة عامة وصحيحة فيما يختص ببعض الآليات السيكولوجية. وتتساوى الأشياء الأخرى، فكلما كانت المسرحية جيدة فإن ذلك يعنى أن معارف الشاعر عميقة ومركزة ويعتمد على ذلك النموذج الجيد للحبكة الدرامية والتمثيل الجيد للمسرحية.**

أنواع الشعر **:**

**لقد اهتم أرسطو بفن الشعر اهتماماً خاصاً لما يمثله من أهمية كبيرة عندما تكتمل فيه الشروط الثلاثة المصاحبة له. ويذكر في كتاب الشعر في الفصل السابع قوله:**

**"أن الكائن أو الشئ المكون من أجزاء متباينة لا يتم جماله ما لم تترتب أجزاؤه في نظام وتتخذ أبعاداً ليست تعسفية وذلك لأن الجمال ما هو إلا التنسيق والعظمة"[[20]](#footnote-20)(20).**

**ولقد قام أرسطو بتقسيم الشعر إلى:**

* **الشعر الحماسي (التراجيديا).**
* **الشعر الهجائي (الكوميديا).**

**حيث جعل الأول يتمثل في (المأساة) (التراجيديا) والثاني يتمثل في المهزلة (الكوميديا) ثم قام بتقسيم فنون الشعر إلى أربعة أقسام:**

* **الملاحم. وجعلها أصل المأساة.**
* **التراجيديا. وهى المأساة.**
* **الكوميديا. وهى المهزلة.**
* **الشعر الغنائي.**

**والملحمة هي محاكاة فعل جاد تام في ذاته له طول معين في لغة مختلفة أي بها وزن وإيقاع"[[21]](#footnote-21)(21).**

**ولقد قسم الملحمة إلى أربعة أنواع من حيث البناء ألا و هي :**

* **الأولى: البسيطة**
* **الثانية: المركبة**
* **الثالثة: الخلفية**
* **الرابعة: المتعلقة بمعاناة**

**" والتراجيديا تثير في الإنسان أحساسين هامين هما "الباثوس أو المعاناة المثيرة للشفقة لما يكابده البطل التراجيدي من ألم لا يستحقه. وأن سقط فيه نتيجة (الهامازنيا) أو الخطأ الذي وقع فيه عن غير رغبة وغير قصد وساقه إلية حاقد وهذه المعاناة تؤدى إلى إحساس أخير ثاني للتراجيديا وهو التطهير Catheris"[[22]](#footnote-22)(22) .**

**ويبقى اتجاه واحد للتفكير يجب أن يوضع في الاعتبار وهو أكثر الاتجاهات صعوبة على الإطلاق، ويتمثل في المفهوم الشهير للـتطهير "Catherisis ويظهر هذا المصطلح في شكله الشفهي (Katharsin) عندما يتحدث أرسطو فقط عن التراجيديا في كتابة فن الشعر Poetics الفصل السادس .**

**والنظرية العامة المنسوبة إلى أرسطو تتمثل في أن التراجيديا ـ من خلال تحريك هذه المشاعر ـ لها نوع من التأثير العلاجي على الصحة العقلية للمشاهد فهي تعطى إحساساً ممتعاً بالراحة في عقل هادئ تنتهي معه مشاعر الشغف كلها .**

**وهو يرى أن غموض النص وتباعده عن بعضة بالإضافة إلى تعدد المترجمين والشك في جدارتهم قد تضافرت لتفرز موضوعات جانبية دون وجود حل كامل. فنجد على سبيل المثال وجود عدم اتفاق حول ما إذا كانت كلمة Katharsim هي استعارة طبية أم أنها تتضمن التخلص من المشاعر المؤذية بطريقة تماثل طريقة الطبيب النفسي أم أنها كناية مأخوذة من الشعائر الدينية وهى تعنى نوع من "تطهير" المشاعر وليس إلغاءها. وفيما يختص بالتفسير الطبي وهو التفسير السائد فقد اتفق على أن كلمة Katharsim لها في الكتابات الطبية اليونانية معنى التطهير، وأن شكل المضاف إليه في Pathematon غالباً ما يشير إلى الشئ الذي يتم إزالته [[23]](#footnote-23)(23).**

**وهكذا يتحدث أرسطو عما يمكن تسميته بالوظيفة التطهيرية أو الانفعالية التي تجعل مهمة الفن هي تطهير انفعالاتنا. فالفن التراجيدي ( المأساوي) يحدث استبعادا أو طردا لما لدينا من مشاعر الخوف و الرأفة و الحب و ما إلى ذلك من مشاعر عنيفة، بأن يستوعب في نطاق خيالي غير ضار كل ما لدينا من حاجة إلى الشعور بمثل تلك الانفعالات: فالعمل الفني هنا إنما يقوم بوظيفة إيجابية هامة ألا و هي التحرير أو التحصين الخلقي من الانفعالات الحادة التي تنتاب النفس الإنسانية.**

**وكان لهذا أثر كبير في جعل أرسطو يضع التراجيديا في أرقى أنواع الشعر. أما الشعر الغنائي فلم يلتفت إليه كثيراً لأنه اعتبره شبيه بفن الموسيقى. "أما التراجيديا بترفعها بالمتفرج فإنها تحقق هدفاً دنيوياً سامياً وذلك بالكيفية والقوة كلتيهما اللتين تفعلها الموسيقى"[[24]](#footnote-24)(24).**

فن الموسيـقى **:**

**في الكتاب الثامن من كتاب السياسة "Politics" يساند أرسطو بشدة التفسير التقليدي. ويناقش فيه مكانة الموسيقى في التعليم مع تطور بعض الأفكار التي ظهرت في كتاب "القوانين" الخاص بأفلاطون وهو يقول إن أحد فوائد الموسيقى يتمثل في التحرر من العاطفة وأننا نلاحظ أن بعض الناس يتأثرون بالنغمات الدينية وعندما يقعون تحت تأثير النغمات التي تملأ الروح بالثوران الديني فإنهم بعد ذلك يهدأون ويعودون كما لو كانوا تحت تأثير علاج طبي وتطهر Katharsis .**

**ومن الطبيعي أن نساند ملاحظة أرسطو بعد أن قدم مصطلح "إراحة المشاعر " وفي هذه الحالة يصبح من المعقول أن نتناول نظرية Catharsis التي وضعها بلا شك أرسطو حول الموسيقى في كتاب "السياسة" وأدخلها في النظرية الخاصة بالتراجيديا في كتاب "الشعر" ولسوء الحظ فإن هناك القليل في كتاب الشعر نفسه الذي يمكن أن نبنى عليه النظرية العلاجية للتطهير ـ Catharsis رغم أنه لا يوجد هناك ما يدعونا لاستثنائها لأنها أحد أقوى المحاولات التي تمت لتفسير كتاب الشعر بشكل تقليدي وهى تلك المحاولة التي نسبت إلى أرسطو والرد المباشر على الاعتراض الثاني لأفلاطون على أساس أن الشعر يمكن فقط أن يغذى ويروى المشاعر (العواطف) .**

**وبالتالي فإنه سوف يفسد تناغم روح وعقلية المواطن. "وقد رد أرسطو على هذا الاعتراض رداً رادعـاً لا يمكن أن يظهر خـوف المشاهد بهذه الطريقة ولكن إذا نظرنا إلى التأثيرات السيكولوجية الأعمق التي تنتج عن الاستمرار في التجربة فسنجد أن المشاهد يشبه المتحمس الديني الذي يشعر بالنقاء والشفافية والنور نتيجة التحرر العاطفي. والمواطن المشاهد من المحتمل أن يكون أهدأ وأعقل نظراً لأنه يتخلص من الاضطرابات المشاعرية التي تسمم المزاج والعقل"[[25]](#footnote-25)(25) .**

**قال أرسطو إن جمال التراجيديا يتمتع بنوع من النقاء يشبه الجماليات التي تحدث عنها أفلاطون في محاورة فيليبوس Philebus وأنه جمال لا ضرر منه وأنه مقبول. ولكنه أكد في المقام الثاني أنه لا يتعين علينا أن نخاف من لا أخلاقية التراجيديا.**

**وكان أرسطو يرجو من خلال " استخدام فن الموسيقى أربعة أمور هامة ألا وهى :**

1. **التسلية أو الترفيه.**
2. **التربية الأخلاقية.**
3. **شغل الفراغ مع الشعور باللذة.**
4. **التطهر"[[26]](#footnote-26)(26).**

**وبذلك أكد أرسطو على أن فن الموسيقى هو وسيلة مهمة من وسائل التربية كما أنها تحقق لذة جسمانية وهى ليست مصدر من مصادر الترف أو التسلية وإذا تحولت إلى هذا فإنها سوف تصبح موسيقى مبتذلة لا قيمة لها. فيذكر أنه قد يكفي في إثبات قدرتها الأدبية أنها تستطيع أن تعدل إحساساتنا"[[27]](#footnote-27)(27).**

**ثم يسترسل فيقول "وأنها في الحق لتعدلها فلننظر إلى وقعها في نفوس المستمعين لقطع كثير من الموسيقيين وعلى الخصوص قطع أولمبيوس" [[28]](#footnote-28)(28) .**

**أما من الناحية الأخلاقية فلها دوراً هاماً في حياة الإنسان، فالإنسان عندما يستمع إليها يشعر باستمتاع حق هذا الاستمتاع يمثل نوعاً من الفضيلة.**

**ويقول أرسطو "بما أن الفضيلة تنحصر في التحقيق بأن يحس المرء الاستمتاع والحب والبعض لما يأمر به العقل فينتج عن ذلك أنه لا شيء أحق بدراستنا وعنايتنا مثل ملكة الحكم الصحيح على الأشياء [[29]](#footnote-29)(29).**

**والوظيفة الأولى للموسيقى عند أرسطو هي التطهير ويتجلى هذا إما من خلال التذوق الفني أو بأحداث شعوراً بالراحة النفسية لدى الإنسان وظهر ذلك بوضوح من خلال الطقوس التطهيرية (طقوس أبيمنيد) Epimenide. فأرسطو بحق هو أول فيلسوف يطرح التطهير بمعنى الانفعال الذي يحرر من المشاعر الضارة وظهر ذلك في كتاب (فن الشعر) و (علم البلاغة) و (السياسة).**

**"ولقد ربط بين التطهير والانفعال الناتج عن متابعة المصير المأساوي للبطل واعتبر أن التطهير الذي ينجم عن مشاهدة الصنف يشكل عملية تنقية وتفريغ لشحنة العنف الموجودة عند المتفرج مما يحرره من أهوائه"[[30]](#footnote-30)(30).**

**وهكذا كان موقف أرسطو من الناحية الجمالية وآراءه الخاصة بالفنون ولقد تميز موقف أرسطو بأنه موقف موضوعي واقعي وكانت لآرائه أثر كبير على الفلاسفة اللاحقين حتى وصولاً بفلاسفة العصر الحديث.**

الفصل السادس

**أفلـــوطيــن**

(205 / 270 م)

* حياته
* مؤلفاته
* فلسفة الجمال عند أفلوطين

الفصل السادس

أفلوطين

(205 / 270 م)

حياته **:**

**وُلِدَ أفلوطين عام (205 / 270 ميلادي)" في مدينة "أسيوط" بصعيد(مصر) لكنه يوناني الأصل و قد نشأ على المبادئ اليونانية وذلك بمساعدة رجل حكيم يُدعى أمنيوس ساخوس. وقد درس الفلسفة في الإسكندرية قبل الالتحاق بالجيش والمشاركة في الحملة العسكرية ضد تركيا، حيث تسنّى له التعرّف أكثر على الحكمة الهندية.**

**ثم ذهب إلى روما عام 244 م حيث درّس حتى العام 268م. ولم يكرّس أفلوطين محاضراته للكتابة إلا في الزمن المتقدّم من عمره. ومثّل أفلوطين الشخصية المحورية التي ألهمت الأفلاطونية الجديدة، واعتُبرَ ممثل لنظام روحي تسلسل بدأ من زمن فيثاغوراس مروراً بزمن سقراط وأفلاطون وأرسطو ووصولاً إلى زمانه " [[31]](#footnote-31)(1) .**

**ولما أدرك الثامنة والعشرين انصرف إلى الفلسفة فعرّفوه بمشاهيرها في الإسكندرية؛ ولكنه كان يخرج من حلقاتهم فاتر الهمّة إلى أن قاده يوماً أحد أصحابه إلى حكيم يُدعى أمنيوس، فلما دخل وسمعه قال لصاحبه"هذا هو الرجل الذي كنت أطلبه.."**

**وكان الإمبراطور جالينوس وزوجته سالونينا يكرّمان أفلوطين ويحترمانه كثيراً. وكان في مجالسه حاضر البديهة، قادراً على ابتكار المعاني المفيدة وضبطها. وفي حديثه كان وجهه يعكس نور روحه وصفاء ذهنه. وما كان أجمله آنذاك: فضلاً عن الظُرف الذي كان يتحلّى به دائماً. وكان يتصبّب وجهه عرقاً ويرافق سداد قوله أنس ولطف مع مَن يسألونه. وأسلوب أفلوطين في الكتابة موجز قليل الألفاظ كثير المعاني. عمد إلى تعاليم أفلاطون وإلى "ما وراء الطبيعة" لأرسطو. وكان لا يكتفي بقراءة الشروح فقط، بل يأتي بنظريات يستمدّها من ذاته. ولقد قضى أفلوطين أخر حياته فقيرا ضريرا ومريضا ومات عند طبيب عربي مشهور اسمه زيت.إن معظم ما يُعرف عن حياة أفلوطين Plotin  مستقى من كتاب «حياة أفلوطين» لتلميذه فرفوريوس الصوري، إن معظم ما يُعرف عن حياة أفلوطين Plotin  مستقى من كتاب «حياة أفلوطين» لتلميذه فرفوريوس الصوري،**

مؤلفاته **:**

**بدأ أفلوطين كتابة مؤلفاته وهو في سن الخمسين تقريبًا، وكان يعهد إلى تلميـذه "فورفوريوس Porphyry " (232- 305 ق.م): هو فيلسوف الأفلاطونية المحدثة ولد في (مالشوش) في صور ولكن معلمه في أثينا كاسيوس لونجيبنوس أعطاه اسم فورفوريوس درس القواعد والبلاغة وفى عام 262 ق.م ذهب إلى روما. وقد ضعفت صحته بالأعياء وذهب ليعيش في صقلية لمدة خمس سنوات وعند عودته إلى روما أصبح محاضراً في الفلسفة .**

**" وقد ترك أفلوطين مجموعة من الرسائل الفلسفية، لكنها لم تُقدِّم عرضًا منظمـًا ومرتبًا لفلسـفته، بل كانت مجـرد شروح لنصوص أفلاطونية أو أرسطية أو رواقية، أو أجوبة لأسئلة وردت على واحد منها.**

**وقد جمع فورفوريوس رسائل أستاذه أفلوطين بعد وفاته في ستة أقسام، وفي كل قسم منها تسع رسائل وقدم لها بترجمة له، ولهذا عرفت" Enneods "بالتاسوعيات[[32]](#footnote-32)(2).**

**"وهى عبارة عن تدوين للمناقشات الحية، التي كانت تجري في مدرسة أفلوطين، وذلك** [**بطريقة**](http://www.arab-ency.com/index.php?module=pnEncyclopedia&func=display_term&id=10274&vid=25) **أقرب، إلى الاختزال. وهي تتألف من أربع وخمسين مقالة متفاوتة في طولها تفاوتاً كبيراً، وموزعة على ست مجموعات، كل مجموعة منها مؤلفة من تسعة أقسام. وهذه المجموعات مرتبة ترتيباً شبه منهجي:**

* **فالمجموعة الأولى تبحث في الإنسان والأخلاق.**
* **والثانية والثالثة تبحثان في العالم المحسوس وفي العناية.**
* **والرابعة في النفس.**
* **والخامسة في العقل.**
* **والسادسة في الواحد أو** [**الخير**](http://www.arab-ency.com/index.php?module=pnEncyclopedia&func=display_term&id=9962&vid=25)**.**

**ويفصح هذا الترتيب عن مضمون مذهبي لا يخفى على الناظر، قوامه الانطلاق من الذات (التاسوعة1) ومن العالم المحسوس (التاسوعتان 2 و3) للارتقاء صعداً بالتدريج إلى المبدأ المباشر للعالم، وهو** [**النفس**](http://www.arab-ency.com/index.php?module=pnEncyclopedia&func=display_term&id=11849&vid=25) **(4)، ثم إلى مبدأ النفس، الذي هو «العقل». وأخيراً إلى المبدأ الكلّي للأشياء طرّاً، ألا وهو الواحد أو** [**الخير**](http://www.arab-ency.com/index.php?module=pnEncyclopedia&func=display_term&id=9962&vid=25)**[[33]](#footnote-33)(3).**

**و التاسوعيّات هى المؤلف الأوحد لأفلوطين. وهي تتألف من:**

التّاسوعيّة الأولى:

**وتحتوي على تسع فصول هي:**

**1- ما هو الحيوان؟ (بحث).**

**2- في الفضائل (بحث).**

**3- في الجدلية (بحث).**

**4- في السعادة (بحث).**

**5- هل تزداد السعادة بمرور الزمن؟ (بحث).**

**6- في الجمال (بحث).**

**7- في الثروة الأولى وفي باقي الثروات (بحث).**

**8- ما هي المصائب وما هو سببها؟ (بحث).**

**9- في الانتحار المنطقي (بحث).**

التّاسوعيّة الثانية:

**وتحتوي على تسع فصول هي:**

**1- في الأرض والسماء (بحث).**

**2- في حركة السماء (بحث).**

**3- في تأثير النجوم (بحث).**

**4- في المادتين (بحث).**

**5- ما المقصود بـ"بالقوة" وبـ"بالفعل"؟ (بحث).**

**6- في النوعية وفي الشكل (بحث).**

**7- في الخليط الكلّي (بحث).**

**8- لماذا تبدو الأشياء التي ننظرها من بعد صغيرة؟ (بحث).**

**9- ضد الذين يدّعون أن الفيض العالم سيء وأن العالم شرير (أي ضد الغنوصيين) (بحث).**

التّاسوعيّة الثالثة:

**وتحتوي على تسع فصول هي:**

**1- في القدر (بحث).**

**2- في العناية الإلهية، جزء أول (بحث).**

**3- في العناية الإلهية جزء ثاني (بحث).**

**4- في الشيطان الذي تقاصمنا (بحث).**

**5- في الحب (بحث).**

**6- في عدم تأثر الأشياء غير المادية (بحث).**

**7- في الأزلية وفي الزمن (بحث).**

**8- في الطبيعة وفي التأمل وفي الواحد (بحث).**

**9- اعتبارات مختلفة (بحث).**

التّاسوعيّة الرابعة:

**وتحتوي على تسع فصول هي:**

**1- في جوهر الروح (بحث).**

**2- كيف تتبوأ الروح مكان الوسط بين الجوهر الذي لا ينقسم والجوهر الذي ينقسم؟ (بحث).**

**3- تساؤلات حول الروح جزء أول (بحث).**

**4- تساؤلات حول الروح جزء ثاني (بحث).**

**5- تساؤلات حول الروح جزء ثالث (بحث).**

**6- في الحواس وفي الذاكرة (بحث).**

**7- في خلود الروح (بحث).**

**8- في نزول الروح في الجسد (بحث).**

**9- هل تشكل كل الأرواح روحًا واحدة؟ (بحث).**

**وهكذا بالنسبة التّاسوعيّة الخامسة والسادسة [[34]](#footnote-34)(4).**

فلسفة الجمال عند أفلوطين **:**

**تعد فلسفة الجمال المتطورة عند أفلوطين جزء من نظام منبثق عن التاسوعات على الرغم من أنه يعرض بشكل منهجي في ثلاث رسائل خاصة وهى :**

**1- في أجزاء (الأولى والسادسة) (حول الجمال) وأيضاً في أجزاء.**

**2- (الثامنة و الخامسة) من (حول الجمال الثقافي) وفى أجزاء.**

**3- (السابعة والخامسة ) (كيف أتت الأشكال المثالية الواضحة إلى الوجود وإلى الخير العقلاني).**

**والمُلهم الأساسي لهذا النظام هو النظرية الجمالية لأفلاطون خاصة محاورة المأدبة synposium كما أنها تدين بقدر كبير، إلى محاورة فايدروس Phaedrus ومحاورة تيماوس Timaeus ورغم ذلك، فهي تمحو بعض الطرق الأصلية العليا.**

**وقد كانت مقالته "حول الجمال" هي أول المقالات التي كُتبت ـ وفقاً لمراجع فورفوريوس Porphyry الخاصة بأفلوطين وهى لا تعالج كل سمات النظرية الجمالية لأفكاره الناضجة، وإنما تحتوى على بعض الأفكار المهمة وقد بدأ أفلوطين بمراجعة الأشياء المتنوعة التي تحتوى على الجمال وخاصة الأشياء التي يمكن سماعها ورؤيتها وأيضاً ( للعقول التي ارتقت بنفسها فوق مملكة الإحساس لتصل إلى مرتبة أعلى) .**

**"إن الجمال يوجد في سلوك الحياة وفى الأفعال وفى السمات. وفى مساعي العقل وهناك أيضاً جمال الفضائل ونتسأل :**

**"ما الذي يعطى جمالاً لكل هذه الأشياء ؟ وما هذا الشئ الذي يعرض نفسه فيهم" ؟ والإجابة الأولى التي صاغها أفلوطين ورفضها وهى أن تناسق الأجزاء بين بعضها البعض وبينها وبين مجمل الشئ بالإضافة إلى جمال اللون يشكلون الجمال الذي تراه العين وينطبق هذا الأمر على الأشياء المرئية وعلي كل الأشياء الأخرى، وبشكل عام فإن الشئ الجميل هو الشئ الذي يتمتع بشكل أساسي بتناسب الأجزاء [[35]](#footnote-35)(5).**

**وإن التناسق إذا كان شرطاً ضرورياً للجمال فإن الأشياء البسيطة لا يمكن أن تكون جميلة ولكن.**

( أ ) **الأشياء المعقدة المكونة من أشياء بسيطة لابد وأن تكون جميلة… ولكنها ليست جميلة أيضاً" فالجمال في الأشياء المجملة لابد وأن يكون جمالاً في التفاصيل .**

(ب) **بعض الأشياء شديدة البساطة تعتبر جميلة كالألوان وضوء الشمس والنغمات الفردية وضوء الليل وهكذا. بالإضافة إلى ذلك فإن:**

(ج) **السمات الروحية مثل "السلوك النبيل أو القوانين الجيدة" يمكن أن تكون جميلة ولكن كيف تصبح هذه الأشياء متناسقة الأجزاء ؟ وكيف تستطيع الفضيلة ـ مثلاً ـ أن تكون ذات أجزاء متناسقة ؟ " [[36]](#footnote-36)(6).**

**وأخيراً فإن أفلوطين . يؤكد أن التناسق ليس شرطاً كافياً للجمال لأن الشئ الذي يظل متناسق الأجزاء يفقد جماله "فالوجه – ذو الملامح الثابتة المتناسقة ـ أحياناً يظهر جميلاً وأحياناً يظهر غير ذلك" وعندما يفقد الجسد الحياة فإنه يفقد معها أغلب جماله في حين أنه لم يفقد تناسق أجزائه.**

**ولنفترض" أن هناك حجرين موضوعين إلى جانب بعضهم البعض وأحدهما لم يُشكل ولم تلمسه الفن بينما الثاني طالته يد الفنان لتجعل منه تمثالاً دقيقاً لإله أو الإنسان أو لآلهة الشعر أو لإنسان ليس لشكل الوجه وإنما نحتا فنياً يشكل كل معاني الجمال.**

**ولابد أن ننظر الآن إلى حجر كهذا طالته يد الفنان لتصنع منه جمال الشكل (ننظر إليه) على أساس أنه جمال وليس على أساس أنه حجر لذا فإن الحجر الصلب يمكن أن يكون ممتعاً فقط إذا أخذ شكل فكرة يقدمها الفن. وهذا الشكل ليس فى المادة ولكنه في التصميم حتى قبل أن يطبق هذا التصميم على الحجر لذا فإن الجمال موجود في مكانة شديدة العلو في الفن وبالتالي فمن خلال قدرة الشئ على أن يأخذ شكلاً يستطيع جمال العقل الإلهي والعالم العاقل أن يتراءى للنظر وليس هناك أقل من "الوجود" نفسه ـ على أساس أنه مرآة "للفرد" و "للإله" الذي يستطيع أن يحرك الروح لتتأمل. والجمال هو علامة ونتيجة هذه المشاركة من جانب الشئ في الشكل المثالي [[37]](#footnote-37)(7).**

**ويقول أفلوطين إن الخبرة الجمالية ليست في مجرد الملاحظة بل التناسب هو الشئ الذي تستقيه الروح من المعرفة القديمة وتلاحظه وترحب به وتدخله في وحدة معها [[38]](#footnote-38)(8).**

**ونفسر ذلك بأن الروح - نظراً لحقيقة طبيعتها وعشقها للموجودات السامية في مملكة الوجود - عندما ترى أي شيئا قريبا لذلك أو ترى أثراً لهذا القرب فإنها تتحرك بخفة وسرعة وتأخذ هذا الشئ داخلها وهكذا تتحرك مرة أخرى نحو معنى طبيعتها ونحو كل ما يشبهها.**

**وحتى نصل إلى الجمال فإن الشئ يتطلب تشابهاً شديداً بينه وبين الروح وتستمتع الروح عندما ترى طبيعتها مصورة وبالتالي فإنها تصبح واعية بمشاركتها في الإلوهية. وتلك هي أصل النظريات الصوفية والعاطفية للفن عند أفلوطين.**

**ويبدو لنا للوهلة الأولى أن أفلوطين عندما رفض التماثل كشرط ضروري للجمال ـ استخدم هذا الشرط تحت مسمى آخر وهو "النموذج" ويضع شروطه الخاصة بالجمال بطريقة معاكسة لحجته السابقة فكيف يصبح ضوء الشمس جميلاًـ إذا ما كان بسيطاً ؟ وبالتالي فهو غير خاضع للتشكيل وفقاً لنموذج إلا أن لديه العديد من الحجج في عقله.**

**ولكن أينما دخل الشكل المثالي فإنه يتحد وينتظم فمن تنوع الأجزاء يتحول إلى وحدة واحدة ويتحول الاضطراب إلى انتظام فهو يجعل المجمل مكون من ترابط متناغم واحد، والفكرة (يقصد الشكل) تعد وحدة واحدة، وما هو مدمج لابد وأن يصبح متحداً. والجمال يتوج نفسه ويعطى لذاته أجزاء كما يعطى لمجمل الشئ أجزاءه. وبذلك نجد أن الجمال موجود ويتداوله الصُناع فها هو المنزل بكل أجزائه , وها هو الجمال الذي ربما يعطى السمة الطبيعية لأي حجر مفرد وبهذه الطريقة نرى كيف تصبح الأشياء المادية جميلة من خلال الاتصال بالفكر الذي ينبعث من الإله .**

**ويفسر ذلك الجماليات المحسوسة "إلا أن هناك جماليات عُليا أسبق " فجمال السلوك النبيل وجمال التعلم" لا يُرى بالعين المجردة وإنما يُرى بعين الروح. وهذه الجماليات قادرة على التأثير فيناً أيضاً بل وبشكل أعمق ولكن كيف؟ فليس هناك "شكل ولا لون ولا كتلة عظيمة" عظمة الفضائل التي لا لون لها ... وسمو الروح وجداره الحياة والنقاء المهذب" وما يشبه ذلك " [[39]](#footnote-39)(9).**

**وحتى نرى ما الذي يجعل الروح الفاضلة روحاً جميلة ؟ فإن أفلوطين يدعونا إلى أن نضع في اعتبارنا أولاً: "القبح" فالروح القبيحة "متفككة ومخطئة وتتحد بكل الشهوات وتمزقها الخلافات الداخلية وتحاصرها مخاوف جبنها وكرهها لحقارتها...، الخ "فما الذي يمكن أن نعتقده في كل هذا الخزي الذي يتجمع في الروح، أنها لعنة خارجية تهينها وتدنسها". ومجمل القول إن "هذه الظروف القبيحة إنما ترجع إلى أمور غريبة هي التي ألحقت اللعنة" بالإنسان الشرير "وإذا أراد أن يسترجع فضيلته فإنه يتعين عليه أن يطهر نفسه وينقيها ويعيد نفسه إلى ما كان عليه".**

**ووفقاً لنظرية الشر هذه والتي ترى أن هناك شيئاً ما "يدنس" الروح، فإن الروح الشريرة تعد روحاً غير طاهرة ومخالفة لما في داخلها (متناقضة داخلياً) لذا فإن تهذيبها الأخلاقي يتكون من "التطهر" من الأمور الغريبة ومن تناغم التناقض وبكلمة واحدة فإن هذا التهذيب يتكون من "الوحدة" . وبذلك فإن الجمال الروحي للروح يظل في حالته ذاتها مثل الجمال الحسي للفن وللطبيعة. ويمكن القول إن الروح التي تصبح خيرة وجميلة تصبح مثل الإله ويظهر لنا الجمال ـ وفقاً لوجهة النظر هذه على أنه يماثل تماماً الخير ويمكن القول أيضاً بأن الجمال هو الموجودات الأصلية وأن القبح هو المبدأ المخالف للوجود. ومن ثم فإنها الطريقة الواحدة التي تستطيع أن تكشف لنا الجمال ـ الخير كما تكشف لنا القبح – الشر".**

**ويقول أفلوطين في موضع آخر إن الخير والجمال ينبعثان من نفس المصدر فخير وجمال الأشكال يرجعان من سماتها المثالية إلا أن الخير له الأسبقية في مملكة الموجودات ويعود أفلوطين عند هذه النقطة من روح محاورة المأدبة synposium لأفلاطون ( ويعود) إلى وصف الحب وهو دائماً حب الجمال، وبالتالي فهو حب الخير والمخلوقات.**

**ويتجه تعطش الحب ـ سواء كانت الروح تعلم به أم لا ـ نحو الإله "الذي يعد "الجمال الأعلى والمطلق الأول" ولكن أي الطرق هو الذي سيوصلنا إلى معرفة هذا الجمال المطلق ؟ إن معرفتنا بالجمال الحسي تعطينا الإحساس المسبق بالطعم والإشارة لما يقع خلف ذلك ولكن يتعين علينا أن نبتعد عن الجمال المادي حتى نستطيع الوصول إلى ما هو أبعد يتعين عليك أن تعلق عينيك وأن تستدعى رؤية أخرى تسرى في داخلك تلك الرؤية التي قليلاً ما تعود إلينا وهى الأحق بالميلاد من كل الرؤى الأخرى [[40]](#footnote-40)(10). ويعنى ذلك أن نركز انتباهنا أولاً ـ ليس على الموسيقى ولا على الرسم ـ وإنما على كل المتلاحقات السامية وأعمال الجمال ليس فقط التي أنتجتها الأعمال الفنية وإنما التي أنتجتها فضائل الإنسان المعروفة بخيريته وليس كل ذلك بكاف، إذ يجب عليك أن تجعل روحك جميلة وممتازة أخلاقياً حتى تتعرف على الجمال التام.**

**وعندما تعرف أنك قد تمتلك هذا العمل المكتمل وعندما تجمع في نفسك النقاء والوجود فلن يكون هناك ما يستطيع أن يشطر هذه الوحدة الداخلية فيك وعندما تجد نفسك مطابقاً تماماً لطبيعتك الأساسية وإنك تمتلئ بذلك الضوء الذي لا يمكن قياسه، وعندما تدرك أنك قد وصلت إلى ذلك فلتعلم أنك الآن قد أصبحت ذا رؤية ولتصبح على ثقة تامة وتخطو خطوة فلم تعد في حاجة إلى من يرشدك لتجهد نفسك وترى تلك هي العين التي ترجى الجمال العظيم وفيما يتعلق بهذا التدرج الأخير - الذي نزلنا من خلاله من المعرفة بالجمال الحسي من خلال تأمل الجمال الأخلاقي لنصل إلى الحقيقة نفسها - فإن هناك الكثير الذي يمكن أن يضاف - وذلك من فقرات من التاسوعات - حتى نجعل كلامنا أكثر دقة .**

**فما هو بالضبط الدور الذي يلعبه جمال الفن أو الجمال المحسوس في عملية ارتقاء الروح إلى المعرفة العليا للانغماس في الضوء الكامل "للوجود" الذي اشتاق إليه الفلاسفة الأفلاطونيين ؟**

**يقول أفلوطين إنه الطريق الذي نستطيع أن نجمع من خلاله الجمال الأبدي عندما نلاحظ جمال صوره فإن رؤية وجه سام جميل تم رسمه يجعل العقل يسرع الخطى نحو تلك الدائرة الأخرى، ولا شك أن أحداً لا يستطيع أن يرى بهاء اللمعان في عالم الإحساس فهذا النظام الفسيح والشكل الذي تعرضه النجوم في سمائها لا يستطيع المرء أن يظل متبلداً أمامه وإنما يحمله إلى ذاكرته، وأن يلتزم بالخوف الوقور إ تجاه كل هذه العظمة.**

**ولكن ومن ناحية أخرى فإن الجمال الحسي يستطيع أن يأخذنا في اتجاه مختلف إن الجمال هو العنف والخبل وقد أفسد الألم متعته وهو يرسم اللافكر بعيداً عن الخير مثل بعض المغريات التي تبعد الابن عن والده.**

**ويفرق أفلوطين بين ثلاثة طرق للوصول للحقيقة وهى :**

**1- طرق الموسيقار**

**2- طرق العاشق**

**3- طرق عالم الميتافيزيقا.**

**فالموسيقار يميل إلى الاستجابة بشكل حاد لـ "المقاييس وللأنماط ذات الأشكال". ويعد هذا الميل الطبيعي بمثابة نقطة الانطلاق لمثل هذا الرجل... ولا شك في أنه سيصل إلى الجمال الذي يُعلن عن نفسه في هذه الأشكال ويجب أن يعرف أن النظم الخاصة بالعالم العقلي وبالجمال في هذا الكون هي التي فتنته ويجب إدخال حقائق الفلسفة فيه حتى تقوده إلى الإيمان بما يمتلكه داخل نفسه دون أن يدرى [[41]](#footnote-41)(11).**

**ولكن أفلوطين يقلص ـ في موضع آخر ـ العاشق وعالم الميتافيزيقا في البحث عن الحقيقة والذي "لا يحكمه جمال المادة" ويبدو طريق الموسيقار وتوحي هذه الجملة الأخيرة المقتبسة بأن جمال العالم المرئي يتمثل في توضيحه لما هو غير مرئي ولدى أفلوطين الكثير لكي يقوله عن الجمال الطبيعي. " حتى في عالم الحواس نجد أن هناك أشياء ذات جمال يمكن أن تقارن بجمال الأشياء السماوية , والأشياء الموجودة حولنا تعد تعبيراً عن الطبيعة. والطبيعة التي تخلق الأشياء الجميلة لابد وأن تكون هي نفسها جميلة بشكل مسبق ".**

**وهكذا نجد في مبدأ الطبيعة نفسها نموذجاً مثالياً للجمال الموجود في الأشكال المادية. ومن هذا النموذج الأصلي نجد النموذج الأكثر جمالاً للروح فما مدى سهولة الانتقال من نموذج إلى آخر. وهو يضيف قائلاً:**

**" هل يمكن أن نستخف بالفنون نظراً لأنها تخلق من خلال تقليد الأشياء الطبيعية ولنبدأ بهذه الأشياء الطبيعية نفسها فهي محاكاة ويجب أنها لا تعيد ببساطة إنتاج الأشياء المرئية وإنما هي تعود إلى مبادئ العقل التي اشتقت منها الطبيعة نفسها وأكثر من ذلك فإن الكثير من أعمال الفن تخص الفن في مجملها فهم يحمون الطبيعة ويضيفون ما ينقص فيها [[42]](#footnote-42)(12).**

**ذلك هو رد أفلوطين الرقيق على شكوك أفلاطون فيما يختص بالمحاكاة فالشجرة وصورة الشجرة يشتركان في الشكل والتي تعطى لكل منهما الجمال الذي ربما تمتلكه وتلك هي حرية الرسام في أن صورته ربما تعرض شكلاً أكثر اكتمالاً من الشجرة "ولقد شكَّل المهندس فيدياس Pheidias الإله زيوس رغم عدم وجود نموذج له بين الأشياء المحسوسة وإنما شكله وفقاً لإدراكه للشكل الذي يجب أن يكون عليه زيوس إذا ما أراد أن يبهر الناظرين" وتعد هذه العبارة ثورية بشكل ما كما أنها شهيرة وبشكل أكثر وضوحا. أي مهارة – بدءاً من ملاحظ تناسق الأشياء الحية وحتى تناسق الحياة نفسها ـ تعد جزءاً من "القوة العليا" التي تلاحظ وتتأمل التناسق الذي يسود بين كل الكائنات في العالم العقلي. وهكذا فإن الموسيقى ـ طالما أن أفكارها ترتكز على النغمات والنظم ـ لابد وأن تكون تمثيلاً أرضياً للموسيقى العليا الموجودة في المملكة المثالية .**

**"ولا يحتاج الفن لأن يكون تمثيلياً حتى يكون معبراً (للوقوف على المعنى التام لجملة تناسق الحياة كلها.ومن ناحية أخرى يجب أن نتذكر أن الجمال المطلق نفسه يعد جمالاً غير مرئي: فالجمال الأصلي هو " أبعد من الجمال " نظراً لأنه يتفوق في الشكل الذي بدونه لا يمكن الحديث عن الجمال. وهكذا ـ وبشكل متناقض ـ فإن تحقيق الجمال المطلق هو ألا تراه وحتى تعرفه بشكل كامل يجب أن تصل إلى الإله الذي لم يعد منفصلاً عن الجمال والإله الذي يتحد مع الجمال لا يرى الجمال " [[43]](#footnote-43)(13).**

**وعند هذه النقطة تبدأ المناقشة في الدوران في دائرة مفزغة أو في شكل معتاد وهو الشكل المتصوف ويصل أفلوطين إلى تعظيم مبدأ الجمال على حساب الجمال أو الجمال على حساب الفن في إطار الميتافيزيقا الخاصة به والمحددة بدقة نظراً لقربه من الجمال السامي الذي يعد السمة الأساسية للحقيقة المطلقة. وأحياناً ما يحمل التوتر بين الجمال الحسي والروحي إلى نقطة خاطفة، فالجمال الذي لا نراه ونتعقبه سوف يُرضى صعوبة الرغبة المتعطشة التي حركها الجمال المرئي والذي يجعلنا نتعقبه وقد أراد أفلوطين - في مجمل الأمر - أن يعرض نظامي الجمال معاً بشكل أفضل مما قام به أفلاطون رغم أن فقراته ذات الاتجاه المعاكس قد حازت بعض النجاح. وطالما أن الحقيقة تتكون من سلسلة متواصلة من الحلقات فإن كل الحلقات مهما تباعدت عن مركز ضوء الـ " وجود " فهي محاكاة لتلك الحلقات القريبة من هذا الضوء، وكل أشكال الجمال لابد وأن ترتبط بالجمال المطلق الذي تشير إليه. وقد رأينا على كل المستويات أن بعضاً من إدراك تشابه الجمال مع الإله حاضرُ في الروح.**

1. (1) [www.discover.syria.com](http://www.discover.syria.com) أرسطو [↑](#footnote-ref-1)
2. (2) www.islammemo.com [↑](#footnote-ref-2)
3. (3) John Herman Randall, Aristotle, New York, 1960, Ch. 13. [↑](#footnote-ref-3)
4. (4) Metaphysics Trans, W. D. Ross, In Worksed, J, A Smith and W. D. Ross, Vol. 8 (Oxford – Clarend on Press, 1908, P. 90. [↑](#footnote-ref-4)
5. (5) S. H. Butcher, Aristotle's Theory of Poetry and Fine Art (4th – ed, London 1923, P. 45. [↑](#footnote-ref-5)
6. (6) Katharine Gilbert Aesthetic Imitation and Imitatarsin Aristotle, Philos Revxlv, 1936, P. 558 – 573. [↑](#footnote-ref-6)
7. (7) R. P Hardie The Poetics of Aristotle Mind N. S. IV (1895), P. 350 – 64. [↑](#footnote-ref-7)
8. (8) أرسطو: فن الشعر، ترجمة عبد الرحمن بدوي، دار الثقافة، بيروت، ص12. [↑](#footnote-ref-8)
9. (9) www.aflaton.co.cc [↑](#footnote-ref-9)
10. (10) John, S. Warshall, Art and Aesthetics in Aristotle. Jour Aesth and Art CritcII (Dec. 1953), P. 228 – 231. [↑](#footnote-ref-10)
11. (11) دنيس هويسمان: علم الجمال (الاستطيقا)، ترجمة أميرة حلمي مطر، دار إحياء الكتب المصرية، القاهرة، د. ت، ص24. [↑](#footnote-ref-11)
12. (12) Monroes – C – Beardsley – Aesthetics from Classical Greece to The Present (A Short History) The University of Alabama Press, London 1975, P. 56. [↑](#footnote-ref-12)
13. (13) دنيس هويسمان – المرجع السابق – ص 25 [↑](#footnote-ref-13)
14. (14) Ingram Bywater, Aristotle on The Art of Poetry, Oxford Clarendon 1909, P. 60. [↑](#footnote-ref-14)
15. (15) عبد الفتاح الديدى: فلسفة الجمال (الهيئة المصرية العامة للكتاب – القاهرة – 1985) ص 73. [↑](#footnote-ref-15)
16. (16) عبد البديع عبد الله: الترجمات القديمة والحديثة لكتابة الشعر وأثرها على الفكر الأدبي العربي.

    www.adabiabha.com.p.12 [↑](#footnote-ref-16)
17. (17) www.wakra.net.p2 [↑](#footnote-ref-17)
18. (18) أندريه ريشارد: النقد الجمالي، ترجمة هنرى زغيب، منشورات عويدات – بيروت – 1974، ص 42 . [↑](#footnote-ref-18)
19. (19) Monroes – C – Beavdsley, Opcit, P. 63. [↑](#footnote-ref-19)
20. (20) دنيس هويسمان: المرجع السابق، ص 24. [↑](#footnote-ref-20)
21. (21) عبد البديع عبد الله: الموقع السابق، ص13. [↑](#footnote-ref-21)
22. (22) نفس الموقع، ص 13. [↑](#footnote-ref-22)
23. (23) محاورة فايدروس: أفلاطون، د/ أميرة حلمي مطر، دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، 2000، الفقرة 696. [↑](#footnote-ref-23)
24. (24) أرنست فيشر: ضرورة الفن، ترجمة ميشال سليمان، دار الحقيقة –بيروت- د ت، ص 10. [↑](#footnote-ref-24)
25. (25) Franz Susemihl and R. D Hichs, London 1894, A Note on Katharsis, P. 641 – 656. [↑](#footnote-ref-25)
26. (26) محمد على أبوريان: فلسفة الجمال ونشأة الفنون الجميلة ( دار المعارف – القاهرة – 1970) ص 16. [↑](#footnote-ref-26)
27. (27) أرسطو طاليس: السياسة، ترجمة أحمد لطفي السيد، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، 1971، ص 301. الباب الخامس. [↑](#footnote-ref-27)
28. (28) المرجع نفسه، ص 301. [↑](#footnote-ref-28)
29. (29) المرجع السابق ،ص302. [↑](#footnote-ref-29)
30. (30) [www.ofouq.comp1](http://www.ofouq.comp1) مسرح [↑](#footnote-ref-30)
31. (1) [www.druzenet.org.p1](http://www.druzenet.org.p1/)

    أفلوطين بهاء الحكمة والدين. [↑](#footnote-ref-31)
32. (2) [www.islammemo.ccp1](http://www.islammemo.ccp1/) أفلوطين . [↑](#footnote-ref-32)
33. (3) [www.arab-encyclopedia.com](http://www.arab-encyclopedia.com/)

    أفلوطين الموسوعة العربية. [↑](#footnote-ref-33)
34. (4) [www.maaber.org/hiphosophy/plotin.p4](http://www.maaber.org/hiphosophy/plotin.p4)

    أفلوطين. [↑](#footnote-ref-34)
35. (5) Emil Brehier: The Philosophy of Plotinus Trans by, Joseph Thomas (Chicago 1958). [↑](#footnote-ref-35)
36. (6) W. R. Inge: The Philosophy of Plotinus, London, 1918, Vol. II, P. 210. [↑](#footnote-ref-36)
37. (7) Ibid. P. 213. [↑](#footnote-ref-37)
38. (8) Philipus V. Pistorius, Plotinus and Neplatonism, Cambridge, 1952, Ch. 7. [↑](#footnote-ref-38)
39. (9) John P. Anton: Plotinus Refutation of Beauty as Symmetry, Jour Aesth and Art Crit XX III Winter 1964, P. 233. [↑](#footnote-ref-39)
40. (10) Ibid. p. 235. [↑](#footnote-ref-40)
41. (11) Ibid. P. 236. [↑](#footnote-ref-41)
42. (12) W. R. Inge O.Pcit, P. 218. [↑](#footnote-ref-42)
43. (13) John P. Anton O.pcit, P. 237. [↑](#footnote-ref-43)